مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع
المجلد (٢) العدد (٢)
٢٠٢١ (٤٤-٥٤)

الاتجاهات الأدبية

دكتورة عنود عبد الجبار كريدي العنزي
دكتوراه في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،
جامعة الإسكندرية، مصر
البريد الإلكتروني: hayamsaber39@gmail.com
نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/٧/١٩

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

أولاً– الاتجاه التاريخى

يقوم على ربط العمل الادبى بالبيئه التى وجد فيها والعصر الذى ظهر فيه فالناقد يقوم بدراسه تاريخيه عميقه ومراعاه طبيعه البيئه وحدود العصر وصاحب النص .

ولاشك ان هذا الاتجاه يعطينا الدليل الواضح على التطور الكبير الذى طرا على النقد العربى فكان من اهم تيارات النقد الحديث وكان بعض اعلامه قد تاثروا بالاتجاهات الاوروبيه فى الدراسه الادبيه واضافوا عليها لكنه حمل عيوب البدايات لحول الدراسات الادبيه الى نوع من التاريخ يتبع التاريخ السياسى و لم يهتم بالعناصر الاخرى كاثر البيئه او اثر الشخصيه الادبيه فى الادب وبذلك تجمد بعد فتره من الزمان ,ولهذا يكاد يكون هذا الاتجاه التاريخى شيئا جديدا كل الجده , او ربما كان تطويرا عميقا للتيار التاريخى احتفظ بالاصول الاولى للنظره التاريخيه , ولكنه تجاوزها تجاوزا كبيرا , واصبح شيءا جديدا له مذاق خاص .

ثانياً– الاتجاه الفنى

وهذا الاتجاه يسعى الى دراسه التركيبة الفنية والعناصر الفنية للنص ويجعل من العناصر الاخرى كالعناصر التاريخية والنفسية مجرد وسائل يستعين بها والاتجاه الفنى اتجاه لايمكن للاتجاهات الاخرى فى النص ان تستغنى عنه .ولا يمكن ان يدرس الادب بدونه , وعندما يغفل الناقد عنه يتحول الى وثيقة اجتماعية او نفسية او لغوية او فكرية عن الادب والمجتمع .

فالاتجاه الفنى مهم لاعطاء الاسس الفنية للنص والادب . ومن سلبيات تطبيقه الإكثار من الاعتداد بالشكل الفني والانشغال عن المضمون .

لذلك نرى بعض النقاد يعظمون من شأن بعض النصوص ويكون هذا النص فيه كثير من التجني والاعتداء على بعض القيم والمبادئ. وحجة الناقد أنه لا يهتم إلا بالجانب الفني. فيكون سببا في نشر أمور سلبية ومن النقاد

الذي أخذوا في هذا الاتجاه: عباس محمود العقاد، ويحيى حقي، وزكي مبارك.

ثالثاً– الاتجاه الاجتماعى

يقوم على اساس ان كل ادب لابد ان يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الذى يوجد فيه فيصور الاحوال الاجتماعيه وامور الناس وما يعتريهم من صعوبات

رابعاً– الاتجاه التكاملى

يجمع بين تلك المناهج وهويمتاز هذا الاتجاه بتوازنه الفني بين المحتوى والشكل ويحكم على النص أو العمل الأدبي بمقدار ما فيه من مضمونه من فن وفي هذا الاتجاه يتم تفسير العمل الأدبي في ضوء عصره وظروفه الحضارية والتاريخية والاجتماعية وفي ضوء ظروف صاحب النص والعمل الأدبي.

خامساً– الاتجاه الموضوعى

هو الاتجاه الذى يدرس الظاهره الادبيه على ضوء معايير علميه واضحه لا تخضع للانطباعات الذاتية , ومن خلال مناهج محدده كالمناهج التى تدرس من خلالها علوم الطبيعة والكيمياء والاجتماع , فهو اتجاه فى النقد لا يقف عند القيم الجمالية وحدها فى العمل الادبى , بل يحاول التماس تفسير علمى لها , ويكتشف من خلال هذا التفسير قوانين العمل الادبى الموضوعية , ولقد نما هذا الاتجاة وازدهر فى الجامعة بصفة خاصة .

لا شك ان تطور مناهج علوم الطبيعة والكيمياء والاجتماع , قد اثر تاثيرا عميقا فى مناهج النقد الادبى . فعاد هؤلاء الرواد يدرسون فى الجامعة .

سادساً– الاتجاه البنيوى

يقوم بدراسه النص الادبى دراسه علميه موضوعيه , تركز على العمل الادبى ولا تنظر الى عنصر اخر

سابعاً– الاتجاة الالسنى

إن أبرز قضية يدور حولها الجدل المعاصر بين اللسانيين والأسلوبيين والنقاد ونقاد الشعر على وجه الخصوص، هي قضية الشعر واللغة ولا سيما البحث في مديات اللغة نظاماً وقاعدة ودلالة ومديات الشعر فناً لغوياً جميلاً، أي البحث في حدود التداخل بين هذه المديات وحدود التمايز بينهما. ولعل انعكاسات حدود التداخل وحدود التمايز هي محور الدرس النقدي الشعري الحديث. ومن هنا برزت العلاقة الحميمة بين علم اللغة، بكل مناهجه ومدارسه واتجاهاته والنقد الأدبي في منظوره المعاصر الذي يحلل النص الشعري أو الأدبي بوصفه بنية لغوية–فنية، حيث تتداخل الأسلوبية بعلم اللغة وبالنقد في آن واحد، طالما أن مستويات الكلام الأدبي، هي مستويات لغوية–فنية أيضاً أو ذات أبعاد دلالية مختلفة يحددها الأسلوب الأدبي، حيث تحوّل "الكلام" الأدبي من مستوى إلى مستوى آخر. ولما كان النقد، في بعض معانيه، فن التمييز بين الأساليب الأدبية، صارت العلاقة بينه وبين الأسلوب والأسلوبية وعلم الدلالة علاقة ذات أثر فني يستند في الوصول إلى تقدير القيمة، الفنية، والجمالية في النص إلى الأسلوبية وعلم الدلالة وكلها تنضوي تحت مصطلح واحد هو علم اللغة، أو الألسنية أو اللسانيات.

ثامناً– الاتجاه النفسى

هو تلك احد الاتجاهات الجديده, ظهرت فى تلك الفتره منذ منتصف العقد التانى من القرن العشرين , حيث

كان هناك بعض الافكار المتناثره التى تتحدث عن طبيعه النفس الانسانيه او العاطفه او الصدق الفنى او اثر التكوين فى العمل الادبى .

وربما كان عبد الرحمن شكرى من اوائل الذين اهتدوا الى الاستفاده بعلم النفس فى دراسته للشعر . ولكن كل ذلك ظل افكارا متناثره واراء لاترقى الى درجه التيار النقدى .

تاسعاً– الاتجاه النفسى والبلاغة

حاول الباحثون والدارسون ان يعقدوا صله بين بعض العلوم والموضوعات وبين الفلسفه وعلم النفس , فى محاوله جاده للتاصيل النظرى" للاتجاه النفسى " .

ولقد تناول امين الخولى علوم البلاغة وحاول ان يتبين اثر الفلسفه فيها وقد اعد بحثا فى مطلع العقد الثالث من القرن العشرين عن "البلاغة العربيه واثر الفلسفة فيها "[1]

القاه فى الجمعية الجغرافية تناول فيه :–

١– نشاة البلاغة العربية ورجالها وبين ان الذين بحثوا فى البلاغة العربية على مر العصور , كانوا من الفلاسفة والمتكلمين .

٢– وعلم النطق وعلم الكلام واثرهما فى نشاه البلاغة العربية

٣– وبين الطريقتين اللتين اتبعهما القدماء فى دراسة البلاغة , وهما الطريقة الطلامية , والطريقة الادبية .

٤– وقرر (الخولى) ان الغلبة فى دراسة البلاغة كانت للمدرسة الفلسفية والكلامية عند المتقدمين والمتاخرين .

ويرى ان بين تلك الابحاث التى حرمت منها البلاغة نتيجة تاثرها بالفلسفة " البحث فى الاسلوب واختلافه واوجه تفاوته ومزايا انواعه المختلفة , والبحث فيما وراء المعنى الجزئى ــ تشبيه واستعارة او كناية ــ من معنى كلى او غرضى يقصد اليه الاديب , وكيف يرسم له صورة كامله يراعى تناسب اجزائها , وصلة تلك الاجزاء , وكيف يبرز كل جزء منالاجزاء , فتكون وحده درسنا القصيدة الكاملة او القطعة النثرية بتمامها لا البيت اللمفرد و الفقرة الواحدة , ومن ذلك فى ايجاد المعانى كيف تكون ؟ وفى ترتيبها كيف يتم ؟ وفيما يناسب كل فن ادبى او لا يناسبه ؟[2]

وقد كان اهتمام امين الخولى بتوثيق دراسة البلاغة وعلم النفس ليتمكن من معرفة اثر الخبرة النفسية على العمل الفنى , وليروض المتادبين على المشاهدة النفسية وليجعل " من مقدمات البلاغة مقدمة نفسية خاصة , ويتثقف المتادب بعلم النفس الادبى "[3]

ويرى ان القدماء عندما " قسموا البلاغة الى تلك الفنون الثلاثة المعانى والبيان ــ البديع ــ ووضعوا لها اقساما وابوابا ودونوا لها الاصول والقواعد , هم فى كل ذلك انما يعرفون بلاغة الكلام بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته , ويشرحون هذا المقتضى بانه الاعتبار المناسب الذى يلاحظ , ويتحدثون عن انكار السامع لما يلقى اليه " او موافقته عليه , او خلو ذهنه , ويفرقون بين الذكى والغبى والمعاند , كما يتكلمون عن رغبات المتكلم واتجاه نفسه لما

[1] بحث القاه الاستاذ امين الخولى فى الجمعية الجغرافية فى 19 مارس سنه 1931 , وقد طبع فى عام 1931 فى رساله صغيرة .

[2] امين الخولى _ البلاغة العربية واثر الفلسفة فيها 1931 ص 32

[3] المصدر السابق ص 139

يتحدث عنه , من حب او كره وما لكل ذلك من اثر فى القول "

ويرى ان تدرس فى هذه المقدمه " القوى الانسانية بعامه , وماله منها اثر فنى بخاصة فنعرف غير القليل عن الوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور الاخرى من ناحية عمله الفنى , ونعرف مثل ذلك عن الخيال , والذاكره والاحساس , وعن الذوق الذى طال , كما يجب ان نعرف الكثير عن امهات الخوالج الانسانية من حب وبغض وحزن وفرح وغيرة وانتقام "[4]

وبهذا ندرك المعانى النفسية فى الشعور بالجمال والتاثر به فلا يكون قولنا " قولا معتمدا على غير اللمحه الخاطفة , والملاحظه السطحية , والهاجس الطائر , ولا يكون فننا لعبا بالالفاظ ولا خواطر متناثرة ولا رعاية لمشكلات سطحية ..... كما لايكون نقدنا فارغا معادا نضعه فى كل بيت , ونلبسه لكل قصيدة , بل يكون فنا عميا مغذيا للروح , محدثا عما تجده النفوس القوية الشديدة الاحساس "[5]

يرى ايضا ان القران " من حيث هو فن ادبى معجز ثم من حيث هو هدى وبيان دينى لن يدار الامر على سياسة النفوس البشرية ورياضتها لان الفن هو نجوى الوجدان والدين هو حديث الاعتقاد وخطاب القلوب ,فصلته بالنفس ومناجاته للروح اوضح من ان يستدل لها "

ويرى ان اصح ما يبنى على تفسير القران هو القواعد النفسية[6]

ونحن نلاحظ ان امين الخولى قد ادرك بعمق طبيعة العمل الادبى وحدد فى ذكاء الصلة التى يجب ان تقوم بينه وبين الفلسفة وعلم النفس ولقد كان دقيقا عندما كان يلح دائما على كلمه الخبره النفسية, التى تضئ العمل الادبى . ولهذا لم ينشغل كثيرا بمنشئ العمل الادبى ويتتبع تكوينه النفسى , وان كان قد اشار الى ضروره ان يعرف ذلك المنشئ , او الناقد طبيعة الوجدان والشعور والخيال والذاكره والاحساس والذوق والعواطف والنوازع الانسانية , ليتمكن من اضاءة العمل الادبى على ضوء تلك الخبرة النفسية .

ولهذا كانت نظراته تدور كلها حول العلوم والموضوعات الادبية والفنية , وكانت الخبرة النفسية عنده بمثابة الجزء من العملية النقدية لا تطغى على النظر فى قيم العمل الفنية الاخرى

عاشراً– الاتجاه النفسى والشخصيات الادبية

اهتم الدارسون والنقاد ممن شغلوا بهذا الاتجاه بشخصيات كثيرة من الشعراء والادباء العرب فى القديم والحديث , وقد كانت دراساتهم حول هذه الشخصيات تهتم باضاءه جانب او اخر من الجوانب النفسية لكل اديب او شاعر , ومدى تاثير ذلك على ابداعه الفنى , ولكن هناك مجموعه من الشعراء ترددت بصورة كبيرة على السنة النقاد والدراسين من ابناء هذا الاتجاة , وحظيت باهتمامهم مثل , ابو تمام , ابن الرومى , البحترى , المتنبى , حافظ , شوقى , ابو نواس

ونستعرض لبعض الاراء التى دارت حول بعض الشخصيات حتى نحدد معالم الاتجاه النفسى . مثل ابن الرومى يعلل المازنى تمرده فيقول "حساس مصقول النفس مثقف العقل

[4] المصدر السابق ص 148
[5] المصدر السابق ص 148
[6] المصدر السابق ص 157

, تصطدم عنده الاراء والعقائد بمظاهر الحياة , وواقع الحال , وليس اقسى من اثر ذلك فى النفس ولا اوجع "

ولهذا لم يستطع ابن الرومى ان يتكيف مع الواقع , فقد كان يريد ان يحيا حياة فنية تليق بمنزلة الشاعر فى نظره , حفل شعره بذكر نفسه , واكتظ بالمقابلة بين الرغبة والمكان , وبين الواقع والامل , فانطوى على نفسه وكره الناس واحسن بالاضطهاد . وتوقح الاذى بين من الناس , وراح يعوض عن ذلك كله بالثورة على العصر والناس , والتبرم باحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ويرى ان احساس ابن الرومى بالجمال فى الطبيعة وفى الانسان " ولم يكن عن طريق النظر والسمع وحدهما , بل كان لحواسه الاخرى , حظ وافر من القدرة على افاده الاستمتاع بالجمال "

وهو صاحب قريحة مطبوعة على اعطاء الشخوص , او ملكة التشخيص " والتشخيص تلك الملكة الخارقة التى تسمتد قدرتها من سعه الشعور حينا , او من دقة الشعور حينا اخر "

كذلك يمتلك ابن الرومى عبقرية التصوير فهو يجسد لك المنظر شاخصا له لون وشكل ومعنى وحركة وعالمه عالم الطفولة الخالدة " والطفولة الخالدة هى الاحساس الجديد بالالم , والاحساس الجديد بالسرور , ولقد دام له هذا الاحساس "

وقد اورد المازنى ابياتا من قصيدته فى المغنية " وحيد " التى كان شغوفا بها ومنها :-

وغرير بحسنها قال صفها قلت امران هين وشديد

يسهل القول انها احسن الاشياء طرا ويصعب التحديد

اهى شئ لا تسام العين منه ؟ ام لها كل ساعه تجيد

بل هى العين لاتزال متى استعر ض يملى غرائبا ويعيد

ويعلق على هذه القصيدة بانه فطن الى ما فطن اليه " شيللر" و " سبنبر " من العلاقة بين الاحساس الفنى بالجمال وبين اللهو الذى هو نتيجه الفائض من النشاط العضوى.

ويتساءل المازنى بعد ذلك " هل من بين شعراء العرب او غيرهم من يقارب ابن الرومى فى دقه احساسه بالجمال فى جميع مظاهره واشكاله , ولقد فقد شبابه وبكاه فى عده قصائد , فكان اكثر ما بكى منه انه فقد القدرة على التمتع بالجمال ".

وقال عنه طه حسين " قوى الخيال , وكان خياله بعيدا ليس بالقريب , وكان حاد الحس , وكان قوى الشعور , فكان اذا الم بمعنى من المعانى تاثر به تاثرا واضحا "

وهو من اوئل الذين طبقوا الدراسات النفسية على الشعر العربى منذ وقت مبكر .

واكد العقاد "_بعد ذلك_ ريادته للدراسة النفسية بقوله :"ولم يسبقه احد الى تطبيق البلاغة النفسية _ السيكلوجية_المستمدة من ادب الغرب , ولعله اول من كتب فى لغتنا عن الفروق بين تصوير الخيال وتصوير الوهم .

وهذا هو الوصف الذى ينطبق على ابن الرومى نفسه فى صناعه المعانى , كانه خباز المعانى .

ولشكرى اراء كثيرة فى الشعراء تتجلى فيها قدرته على دراسة شعرهم على ضوء الدراسات النفسية , وله موازنات كثيرة بين الشعراء .ويرى شكرى ان البحترى " كانت عنده صفة يكثر ظهورها فى بعض الممثلين , وهى

اختلاط الاحاسيس التى يمثلوها , بحقائق الحياة , حتى يصعب التمييز بينهما"[7]

وراح شكرى يستخلص بعض خصائص شعر الشعراء وسماتهم الفنية والشخصية، فهو يتذوق ابا تمام وكانه خطيب عبقرى باساليب البيان واثرها فى النفس , فى العديد من الامور الحسيه والنفسية، ويتذوق البحترى كانه ممثل قدير يلوك حلو الكلام , وينتشى بحلاوة الصنعة، ويتذوق الشريف الرضى كانه موسيقى يحكم الوجدان , ويؤثر فى النفس بانغامه، ويتذوق المتنبى على انه محارب مغامر بسلاح الخبره والاعتداد بالنفس

ونحن نلاحظ ان شكرى كالعقاد والمازنى على الرغم من تسلحهك بالدراسات النفسية فانهم لم يحولوا الدراسة الادبية الى مجرد وثائق للتحليل النفسى ..... لكنهم اضاءوا بها جوانب العمل الادبى واهتدوا من خلالها الى تفسير سلوك الادباء والشعراء وفطنوا الى العلاقة بين بعض الجوانب الخاصة بالسلوك وبين بعض الخصائص الفنية والجمالية , فبدات تتردد بعض الكلمات والمصطلحات الجديدة على مجال النقد الادبى , وايضا عبارات فنية جديده كالتصوير والتشخيص عند ابن الرومى .

ونلاحظ ايضا ان الذين رادوا هذا (الاتجاة النفسى) واكثروا الكتابة فيه هم ابناء تيار الثورة (العقاد والمازنى وشكرى) , وكان شكرى من اكثرهم اهتماما بهذا الاتجاة , ولعل هذا يبدو طبيعيا , لانهم تناولوا كثيرا من المعانى فى نقدهم التى تتحرك داخل النفس , وكانوا مهتمين بالذوق والطبع والصدق الفنى والتعبير عن النفس فاقتتلوا حولها مع اعلام الادب الذين كانوا يتربعون على قمة الحياة الادبية تمتدى بالدراسات النفسية .

ولهذا راح رواد النقد الوجدانى , عندما تطورت الحياة الفكرية والادبية يفتشون عن اصول علمية لهذه المعانى النفسية وامدتهم المدارس النفسية بمختلف مستوياتها بهذه القيم العلمية التى سددت " الاتجاة النفسى " كله .

الدكتور مجدى علام لا يخالف الدارسين الذين يرون فى الشعر المستعار لونا من النظم الزائف , ويقرر فى صراحه " انه لا يكاد يخالفهم فى انه شعر كاذب زائف "

ولكنه يقرر بعد ذلك " ان قدرا من الصدق يظهر فى ثنايا هذا الكذب , وشيئا من المعدن الكريم , فكثيرا ما يكون لدى الشاعر ما يسميه العلامة " فرويد " (بالرغبات المحتبسة) فى العقل الباطن , فينتهز فرصة القول فى غرض من الاغراض المستعارة ليعبر عن تلك الرغبات فيفكها من عقالها .

حادي عشر– الاتجاة النفسى والموضوعات

واذا كان امين الخولى قد اهتم بدراسة العلوم على ضوء الخبرة النفسية فهناك بعض النقاد قد تناولوا موضوعات تتصل بطبيعه العمل الادبى ودرسوها على ضوء تلك الخبرة فقد درس " سيد قطب " " شخصية الشاعر " وحاول ان

[7] الرسالة (السنة السابعة 1939) ص 757

يتعرف عليها وقرر انها " شخصية ممتازة حساسة شديدة الحساسية عميقة المشاعر "[8]

وحاول سيد قطب معرفه عملية التاثير وكيف تؤثر الشخصية فيقول " والمعروف فى الدراسات النفسية ان الانسان لا يستطيع التاثير فى غيره مالم يكن ذا شخصية واضحة يعتز بها ولا يفرط فيها , شخصية واضحه تستطيع الاقناع الصامت والاغراء بالمتابعة ومالم يكن هو شاعرا بشخصيته هذه عن طريق مباشر او غير مباشر او غير مباشر حتى يعرف لها قيمتها ويعتمد عليها فى مهمته التى يؤديها[9]

ويرى سيد قطب ان " هذا الاحساس بالنفسية للشاعر مجاله فى التعبير , لان هذا الاحساس هو الذى يتميز فى كل شاعر عنه فى الاخر , اما الالفاظ والمعانى فهى هباء مالم تتصل بذلك الاحساس , ومالم تكن منبعثه عن شعور [10]"

ويقرر انه لا يبحث فى الشعر عن حسن معانيه وعمق اخيلته ورقه الفاظه وانما يسال " هل كان هذا الشعر صادرا عن احساس نفسى وتاثر وجدانى ؟ هل هذه المعانى والاخيلة منتزعة من تلك النفس , اصيله فيها , ام هى لقط من هنا ومن هناك لا تتصل بنفس الشاعر ولا تمت لشعوره بسبب "

وهذه نظرات قريبة الشبه بنظرات الرومانسيين وبخاصة هؤلاء الذين اثروا فى تيار الثورة كما عرفنا من قبل[11] ولهذا يتفق معهم فى تحديدهم لطبيعة الشعر فهو عنده ذلك الذى يصور لك اعماق نفسك " ويصف لك الشعور الحساس وصفا غامضا مبهما يدع لشعورك ان ينطلق, ولخيالك ان يتيه , لانه لا يضع امامك مقاييس وحدودا ولكنه يدعك فى ميدان فسيح فى عالم الروح الرحيب "[12]

والشاعر الحقيقى عنده " هو الذى يحس بالحياة احساسا عميقا ويترجم عنها لاحياء ..... هو انسان ممتاز لان الحياة صاغتهعلي مثال خاص ليؤدى بها مهمة خاصة

واذا كانت تلك النظرات النفسية المبكرة لسيد قطب نسج في جو رومانسي حالم كنظرات شكرى المبكرة فانه قد تطور فيها بعد في كتابه (النقد الادبي : أصوله ومناهجه) ودرس العنصر النفسي[13] في العمل الادبي دراسة علمية وبذلك يكون احد دعامات الاتجاه النفسي

*** القيمة العلمية للاتجاه النفسي**

ونعود في نهاية هذا الباب لنتساءل لماذا كان هؤلاء الذين اسهموا في هذا الاتجاه بشكل واضح هم رواد "تيار الثورة" فيث نقدنا العربي الحديث شكري والعقاد والمازني ؟

ولاشك أن الجواب واضح فهؤلاء جميعا يمثلون المدرسة الوجدانية في نقدنا الحديث وقد تأثروا الي حد كبير

[8] سيد قطب _ مهمه الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر _ ص 107 الطبعة الثانية (مكتبة الاقصى _ دار المعرفة) الطبعة الاولى سنه 1932

[9] المصدر السابق، ص١٠٨.

[10] المصدر السابق، ص١٠٨.

[11] راجع فى الباب الثالث نيار الثورة فى النقد العربى الحديث

[12] مهمه الشاعر ص 16, 17

[13] سيد قطب _ النقد الادبى اصوله ومناهجه ص 189(الطبعة 3 دار الفكر العربى 1960)

كما عرفنا بالمدرسة الرومانسية الانجليزية ولقد اهتمت تلك المدرسة بالخيال والشعور والالهام والوجدان والابداع والذوق وغيرها من العناصر التي دارت حولها الدراسة النفسية

ولذلك عندما اكتملت ادواتهم الثقافية راحوا يلتمسون تفسيرا لعملية الابداع الفني علي ضوء الخبرة النفسية .. وقد ظلت نقداتهم في هذه الفترة التي حددناها ميدانا للبحث واقرب الي اللمحات النفسية بمعني انهم استلهموا مباحث علم النفس والتحليل النفسي في دراستهم للشخصيات والعلوم والموضوعات ولكنهم لم يصلوا الي استخدام نظريات علم النفس والتحليل النفسي الا فيما بعد عندما كتب العقاد "بشار"

*** تطور الاتجاه**

ولكن في عام 1938 حدث تطور كبير في ميدان الدراسات النفسية وصلتها بالادب فقد " انشأت كلية الاداب دراسة جديدة لطلبة الدراسات العليا بها تدور حول علاقة علم النفس بالأدب وكان الاستاذان أحمد أمين ومحمد خلف الله أحمد يتوليان دراسة هذا الموضوع " .

وقد اهتم الاستاذ أمين الخولي اهتماما خاصا فكان يعهد الي احد المتخصصين في الدراسات النفسية بدراسة مقدمة نفسية يراها ضرورية ولازمة لطلابه قبل ان يدرس لهم البلاغة[14]

*** نساء بلا ذاكرة**

١– هدى درويش

هدى عامر درويش روائية وشاعرة وكاتبة مقالات بالجزائر برامج إذاعية مقدمة

نشأت في أسرة تربوية خالصة حيث كان والدها مدرسا للغة العربية وكذا أمها

(سورية جزائرية) التي عملت باللغة الفرنسية و آدابها مما أكسبها تعدد الثقافات و زمام الأدبين العربي و الفرنسي، حائزة على بكالوريا تخصص علمي بتقدير ممتاز لتحضر فيما بعد دكتوراه في العلوم الطبية ...تقلدت مناصب عدةّ في سن مبكر... حيث امتهنت التعليم في معهد خاص بالتكوين في اللغات الأجنبية بالتوافق مع المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر، و أوّل منشوراتها باللغة العربية هو رواية " آمال ... حب يبحث عن وطن " التي تعالج فيها قصة شاعرة فلسطينية بين دروب السياسة و الجوسسة و المنفى ... عُرفت بطريقة وأسلوب كتابتها الذي يميل بوضوح إلى أدباء المهجر و الرابطة القلمية متأثرة بجبران خليل جبران في النثر، و كل من نزار قباني و محمود درويش في الشعر الحر ... لذلك اختارت لنفسها كنية أدبية " هدى درويش" نسبة له، لتنتقل فيما بعد إلى كتابة المقالات التي تناولتها صحف عالمية ومواقع إلكترونية كثيرة... و بذلك شكّلتْ استثناءً واضحا بين كل البصمات الإبداعية الموجودة في الساحة ... كانت الكتابة

[14] د.عز الدين اسماعيل – التفسير النفسي للادب 14 (دار المعارف سنة 1962)

متنفسها الوحيد ومهربها الأقرب من هموم وضجر الحياة، فجمعت بين الثوريات و الرومانسيات و الزخرفات الأدبية.

٢- حسناء الأدب الجزائري

حيث أطلق عليها الناقد و الاكاديمي الفلسطيني "عبد المجيد جابر " الذي أصدر بحقها كتابا نقديا بعنوان " قراءة في حسناء الأدب الجزائري هدى درويش" عن دار الجندي للطباعة و النشر و التوزيع بمدينة "رام الله" بفلسطين .

تنويه : هنالك أكثر من شخصية مشهورة تحمل اسم " هدى درويش" في الوطن العربي لذلك ينبغي التفريق بين المذيعة البحرينية " هدى درويش" و المطربة السورية القديمة " هدى درويش" و الدكتورة هدى درويش أخصائية الحوار بين الأديان و الثقافات بجامعة " الزقازيق" بمصر ... وبين الأديبة و الشاعرة والإعلامية الجزائرية الشابّة " هدى عامر درويش .."

*** اعمالها**

١- امال ..... حب يبحث عن وطن

٢- نساء بلا زاكره

٣- لك وحدك

٤- خلود الياسمين

*** اقوال ونفحات**

١- " رغم أنّ الحب حلم .....الا أنّه العلاقة الوحيدة التي تربطنا بالواقع"

٢- "لجمال الروح لغة...أبسط مفرداتها الابتسامة"

٣- "ليس في الحياة ما يستحق أن نبكي عليه سوى ما جعلنا ذات يوم على قيد الفرح."

*** اما عن نساء بلا ذاكرة**

وكأن المرأة كالوطن بحاجة لأن تكون بلا ذاكرة ..... تحيط نساء بلا زكرة بالذاكرة القديمة و الجديدة من خراب و دمار و ندم ... يبدو أن الروائيات الجزائريات يبدعن في لغة الذاكرة ... و يتقنّ هوية اللعب بها ... فكلما نتحدث عن الذاكرة لابد و ان نسترجع وجه الكاتبة الكبيرة " احلام مستغانمي " ... لكنها على ما يبدو ما أصبحت لوحدها رائدة فهنالك جيل جديد نسائي يلوح في سماء النجومية المستقبلية القديمة ...الروائية الشابة "هدى درويش" التي تربعت منذ اقل من سنة على عرش الادب الجزائري -نقديا- بلقب :"حسناء الادب الجزائري" تستحق فعلا المتابعة و الثناء لروعتها الشعرية قبل كل شيء و لتجربتها الروائية التي تظهر اكثر نضجا و عمقا من عمل لآخر و هي تحمل وجع النساء و حلم السفر و التحرر و البحث عن الحب و عن السلام و عن الهدوء و الاستقرار .....هدى درويش تهجر الهوية القاتلة كآلاف السوريين الذي قتلهم البحر و كالقاهرة التي تبحث عن وجهها و كالرقة و بنغازي و بغداد ... المأساة سلاحها و الدمع بحر نفاذها و الأصالة الجزائرية الشقراء بعروبتها ، كل هذا يجعلها سيدة بوجوه كثيرة لا تجتمع الا على مكتبها ... لتكون كاتبة بكل ما أوتي الحرف من قوة و أنثوية و ألم و ذاكرة ... "حين يعطّر الشرق أحزان النساء على أرض ذكرية بامتياز , يحمل بحر "وهران" ذات الأسى ليحلق به إلى مفارق الدنيا

في صدر امرأة واحدة تمردت على واقعها بعد هزيمة جارحة و أرادت أن " تكون أو لا تكون " في جزائر التسعينيات التي أضرمت الحرب الأهلية النار في جسدها , فتآكل الوطن و هوت التركيبة الإنسانية على حساب الكيان الأنثوي و ثوابت العقل و الدين و الجمال ... و ما عاد للبقاء في تلك البلاد جدوى لكن التحرر خارج أسوار الموانئ المغلقة لم يضع في الحسبان أن نفس الجراح المحمولة من وجع الأرض و الهوية سوف تجد مرآة لها بتونس و كان و ليموج ... إنّ الحوار مع جوهر الروح في صمت يمكن له أن يصالحنا مع قدرنا و مآسي الحنين إلى الديار تجعلنا نرى في تلك الأرض المغضوب عليها حلما يستحق أن نمسح من على جبينه وهن دمعة الفراق

*** التحليل النقدى نساء بلا زاكره**

اولا العنوان وهو العباره المفتاحيه للنص مهما كان النوع الادبى الذى يكشف عن ثقافه صاحب النص وغوصه فى المكنون الفكرى الذى يستهله او يعيشه .

والنساء فى اللغه جمع امراه من غير لفظه

وذكرت القاصه "نساء" هو اسم نكره تفيد العموم والشمول , ولقد اتكات القاصه فى موضوعها على تجاربها الشخصيه متناوله قضيه المراه فى الجزائر خاصه وفى الوطن العربى عامه متغلغله فى خبايا النفس البشريه

وفى العنوان تناص يتقاطع من اسم قصيده لغاده السمان بعنوان "عاشقه فى مدن بلا زاكره " استعاده المراه لذاكرتها اى الى ماضيها وتاريخها الروايه تتضمن ثلاثه اجزاء:-

١- نصف حياة

ويتضمن معاناه(وهيبه) بطله القصه مع زجها عبد القادر وحبها الاول لسليم وسفره والتقائها به صدفه وزيارتها هناك لصديقتها حياه ومعايشتها لطلاق صديقتها من زوجها منصف

٢- قيثاره الحب

وفيه تلتقى(وهيبه) بمن احبت وهى صديقتها اوديت فى باريس وتشهد رحيل خالد عن باريس وهى من احبته بصدق فى شبابها وحصول حادث سير ماتت على اثره واصيب وهيبه وتلتقى وهيبه بزياد الذى احبها واحبته هى الاخرى بصدق حيث يرافقها فى المستشفى قبل ان تتعرف عليه وتحس بحبها له فى باريس ويركز هذا الجزء على شعور المراه وان الاهوال والاحداث تجعلها تعيش فى اللاشعور وقسوه معامله المراه تجعلها تعيش فاقده الزاكره .

٣- حكاية روز

تتقصى وهيبه ظروف روز لتتعرف على عالمها الخاص وفيه تتم زيارتها وتستغل وهيبه حادث سير روز وتسرع لمرافقتها وتكسب ثقتها لتقص اخبارها والكتابه عنها حيث ان هذه المراه الفنانه قاست الويلات فى طفولتها حيث عانت روز اليتم وعاشت فى كنف عمها وبعفويتها تعجب باستاذها الجامعى ويفض بكارتها ويهرب عنها وتحمل منه بعد ان وثقت به فتصبح امراه سهله لرواد الشوارع وتترك طفلها عند عجوز وبعد سنين من عبث العابثين تحاول الرجوع له لتجد ان المراه العجوز ماتت وانتحر ابنها فتفقد روز رشدها وتعيش بلا زاكره

وان لارى ان الافضل لها ان تعيش بلا زاكره خيرا من وجودها تذكرهابالا لم.

فى مستهل الروايه تهدى القاصه عملها قائله:" الى كل امراه اوجدتها الحياه بين حكايات القدر وحملتها موجات الايام تائهة فانى احاور الورق من يومها لاجلى واجلك واجل كل انثى لم تولد بعد.

تصنف الروايه ضمن الروايات الواقعيه حيث انها تستمد احداثها وشخصياتها من الواقع وتعتبر رصدا اجتماعيا شيقا لبعض جوانب اجتماعيه فى الجزائر , تحاول القاصه وضع حلول لها من خلال تفاعل شخصيات الروايه مع بعضها البعض.

*** المراجع**

بحث القاه الاستاذ امين الخولى فى الجمعية الجغرافية فى 19 مارس سنه 1931 , وقد طبع فى عام 1931 فى رساله صغيرة .

امين الخولى _ البلاغة العربية واثر الفلسفة فيها 1931 ص 32

سيد قطب _ مهمه الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر _ ص 107 الطبعة الثانية (مكتبة الاقصى _ دار المعرفة) الطبعة الاولى سنه 1932

راجع فى الباب الثالث نيار الثورة فى النقد العربى الحديث مهمه الشاعر ص 16, 17

سيد قطب _ النقد الادبى اصوله ومناهجه ص 189(الطبعة 3 دار الفكر العربى 1960)

د.عز الدين اسماعيل – التفسير النفسي للادب 14 (دار المعارف سنة 1962